من ابرز امثلة هذا اللون من الكتب كتاب الاستاذ ناجي علوش (المقاومة العربية في فلسطين ١٩١٧ ـ ١٩٤٨) (١) ٠وكاتبه يقر منذ الصفحات الاولى في المقدمة بأنه يحاول « لا أن يؤرخ لهذه المرحلة فحسب ، بل ان يحللها ، ولذلك فهو ليس كتاب تاريخ تقليدي وان كان يحوي الكثير من المعلومات التاريخية » ٠ من هنا يتضح الطبيعة الخاصة التي يتميز بها ، وقد بنى كتابه على حقيقة ثابتة وهي « أن مسؤولية الفشل تقع على الطبقة الاقطاعية القائدة آنذاك وقد آمن بهذه الحقيقة بل يقول انها « هي التي قادتني الى تحديد انتمائي السياسي » ويعترف الكاتب بصعوبة عمله ، لان ما حدث في فلسطين « لم يقيم التقييم العلمي الموضوعي الشامل حتى الان » أما غاية الكاتب من هذا التحليل « فقضية التقييم والتحليل قضية أساسية وهامة بالنسبة للحركة الوطنية ، لانها وحدها التي تضمن اتخاذ قرارات صحيحة ، وتضمن تطبيق هذه القرارات تطبيقا جيدا ٠ ونحن بحاجة الى التحليل دائما لمعرفة حقيقة وضعنا وتحديد مهماتنا ، ولتحديد دور القوى المختلفة في العمل السياسي ، وبحاجة الى التقييم لمعرفة ما حققناه وأثره في الحركة الوطنية عامة ، ولتلافي اسباب قصورنا وعوامل ضعفنا » ٠ وتحليل الماضي لا يتحول الى عمل سياسي آلا اذا استهدف تحليل الحاضر واستشراق المستقبل » ، وهذا ما هدف له المؤلف حين وضع الكتاب ٠

الفصل الاول من كتابه « خلفية اقتصادية واجتماعية » لا بد منها في نظره ونظر غيره من اصحاب الاتجاه اليساري ، وتوصل في هذه الخلفية الى ان تركيب المجتمع كان تركيبا شبه عشائري تسوده الثقافة الاسلامية ، وان التناقض كان قائما بين طبقة الملاك الثرية وطبقة العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة ، كذلك كانت المنافسة الصهيونية الشديدة في ميادين التجارة والصناعة ٠ وقد أثر تركيب المجتمع العشائري في موقف الشعب من القادة والثورات ، وقد غلبت عليه العلاقات الشخصية،والولاءات المحلية والتجمعات المحدودة ٠ كذلك أثر الاسلام ، في زيادة أهمية رجال الدين ، فمارس هؤلاء نفوذا فعالا على الصراع في فلسطين ، حتى اندمجت القيادة السياسية بالقيادة الدينية منذ الايام الاولى للاحتلال البريطاني حتى النكبة ، واتخذ الكفاح شكل جهاد دون أن يستطيع بلوغ المعنى المعاصر للمقاومة ٠ أما التناقض بين طبقة الملاك وبقية الشعب، فقد كان على الرغم من اهميته ثانويا فيحركة النضال والمقاومة، اذ ان طبيعة الاستعمار البريطاني والغزو الصهيوني ، أبرزا الى المقدمة « تناقضا قوميا طبقيا عنصريا ابادياً » ص ٣٤ بين العرب واليهود ٠ لذلك قبل بالقيادة السياسية للطبقة المالكة التي تنهبهم ٠ وقد استطاعت الطبقة المالكة ان تستفيد من الوضع ، فتطرح الشعار نفسه ٠ فكانت نظريا ضد الانكليز والصهاينة ، ولكنها عمليا تدعو للتفاهم مع الانكليز وتعمل له وتبشر بالاعتدال في معالجة المسألة الصهيونية ، فهذه الطبقة التي كانت ، في رأي الكاتب ، تعمل جلادة لحساب العثمانيين ، هيأت نفسها لخدمة الانكليز ، واستطاعت ان تحقق انتصارات اقتصادية في التجارة والاملاك في ظل حكمهم « وان وضعها الطبقي هذا هو الذي يفسر استعدادها للمساومة وترددها وتخاذلها وهروبها ، وأشكال خيانتها التي سنراها واضحة علىصفحات هذا الكتاب» ص ٣٢ ٠

يقسم المؤلف المقاومة في فلسطين الى مراحل ثلاث : مرحلة المؤتمرات والانتفاضات (١٩١٩ ـ ١٩٢٩) ، ومرحلة الاضراب الكبير والثورة الكبرى (١٩٣٠ ـ ١٩٣٩) وأخيرا مرحلة الركود والهزيمة (١٩٤٠ ـ ١٩٤٨) ٠ وهو في عرضه لهذه المراحل لا يستقصي الاحداث ويتتبعها ، وانما يختار منها شواهد وأمثلة تؤيد مقدماته وقناعاته : فقد أثر التركيب الاجتماعي على الحركة الوطنية ٠ اذ قاد الى تنافس عشائري عائلي ، استغله الانكليز احسن استغلال لصالحهم، وهو الذي اوجد زعامات